ولم نحمل على كرهه .

اما الزبون الرابع فمصدر قلقه تحمسه البالغ للكرة . هذه اللعبة التي بلغ الاهتمام بها بين الكبار والصغار حدا مخيفا لا يؤيده الحكيم. والمضحك ان هوس الزبون بنادي الزمالك يعدي ادهم بدوره ، فيدافع عن هذا النادي بحرارة .

والحق ان تفييرا متغلغلا قد دب في نفس ادهم الذي بدا يائسا ، جعله في النهاية يعتقد انه مسئول عن الامة كلها .

ويرجع قلق الزبون الخامس الى ما يمتلىء به العصر من صواريخ واضطهادات وثورات .

والزبون السادس عامل في مصنع نسيج بشبرا . مثال للامانة . له زميل « طبعه الاهمال والكلفتة » . وقف محيرا قلقا بين السكوت عنه ، فيصاب الانتاج بالضرر ، وتبليغ المسئولين فيتهم بالوشاية بزميل.

ويسفه الزبون السابع الاقتصار على الافضاء بالقلق في مكان ضيق ، مثل هذه الغرفة . ويريد لو ارتفعت المعارضة والتعبير الحر المطلق الى اوسع نطاق . صيد جديد يطلب الوجيه تحويله اليه .

ومع الزبونة الثامنة نطرق مشكلة الغلاء والتطلعات الطبقية . ام عروسة تملك لشقة بنتها وجهازها الفا وخمسمائة جنيه . ومع هذا يكاد رأسها ينفجر من القلق لانه سيكون اقل من جهاز بنات خالتها وعمتها .

والغريب ان بنتها وخطيبها الحاصل على الدكتوراه في الاقتصاد، وله مؤلفات في الاشتراكية ، لا يختلفان عنها في سيطرة التقاليد القديمة عليهما ، وتمسكهما بالمظهر .

ويشكو الزبون التاسع من اولاده الثلاثة : الاصغر فاسد الخلق ، بلااهتمامات جادة . والاخران احدهما يساري والثاني يميني ،يتراشقان كل يوم امام الاب بعبارات واتهامات خطيرة . كما انه يعاني من انسحاق في المدنية الحديثة المليئة باشارات المرور والقيود والسرعة .

فهل يتضمن نعي الحكيم على المدنية الحديثة ، بهذا الشكل الحاد ، دعوة الى رفضها والعودة الى القرى الهادئة ، مثلما نجد لدى الرومانسيين الذين صدمت احاسيسهم واحلامهم بعصر العلوم والمخترعات ؟!

هذه المدنية هي التي توفر مزيدا من الراحة للانسان .

المهم ان الوجيه يطلب الاب ليحضر هذين الاخوين .

وخلال محاولات شعبان ان يوثق صلته بفاطمة هانم ، لكي يبلغ مرفت ، تدعوه فاطمة الى بيت خال في المعادي . وهناك يفاجأ بأن ام مرفت التي قيل انها متوفاة لا تزال على قيد الحياة ، وانها مصابة بالجنون . اصيبت به عندما اكتشفت العلاقة الجنسية بين زوجها واختها فاطمة ، فاحرقت زوجها بالنار ، والتصقت به ، فدفعها عنه لتعيش فاقدة العقل .

صورة بشعة لمآسي هذا العصر ، عند هذه الطبقة المنحلة ، تعمق الاحساس بالقلق .

في هذا البيت ، وفي غرفة المكتب المجاورة ، اكتشف شعبان سر هذا الوجيه المخادع . عثر في احد ادراج المكتب على ما يشير الى انه يمتلك اشرطة تسجل التذمر ، الذي واجهناه في المناظر السابقة،يتعامل بها مع « جهات اخرى » من اعداء بلاده واعداء الثورة .

وقد تم هذا الاكتشاف في نفس الوقت الذي كان الوجيه يزمع فيه مد نشاط بنك القلق الى الاقاليم عن طريق جهاز صغير يسجل قلق الناس في القرى وضيقهم بالحياة .

اذ ذاك يتفق الصديقان على ابلاغ البوليس : « فقط سنقول لهم ان يضعوا منير عاطف تحت المراقبة ونطلب من جهات الامن اخلاء طرفنا من اي مسئولية جنائية » .

وبهذه الطريقة ينجوان من الورطة التي سقطا فيها ، واتاحت لنا ـ خلال عشرة فصول وعشرة مناظر ـ ان نطلع على كثير من افكار الحكيم في الحياة الجديدة ، بما تنطوي عليه من نقد اجتماعي واخلاقي.

نبيل فرج

بحار...

سفني لم تبرح بعد المرفأ
مذ كانت سفني والبحر عواصف لا تهدأ
أشرعتي بليت وحبالي كادت أن تتهرأ

***

عبثا قدمت القربان لالهة البحر
وسدى صليت بكيت نحرت النحر
الملاحون على سفني عشش في اعراقهم الضعف
وهنت ايديهم ألفوا الراحة عرفوا الخوف
ما عاد يحرك احلامهم هذا الافق الرجراج
ما عاد يثير حماسهم همس الامواج
سئموا مضغ سؤالهم المتعفن
ترديد متى نبحر
وتراب الشاطىء ضاجع أعينهم حتى ارمدها
حتى ما عادت تبصر
الملاحون على سفني فقدوا النطق وفقدوا السمع
ونسوا كيف تدار الدفة
كيف يشد القلع
عبثا أهتف في البحارة .. اوقظهم أصرخ
لا يجدى الصوت
مات البحارة في سفني
قبل لقاء الموت

***

الجزر المنشودة في اجفان الغيب
والبحر اليها أنواء .. لجة رعب
كيف سأمضي ؟ ما عادت تحرس خطوى
عين الرب
والقدر الاسود ما غض الاجفان
ما زال السيف على كف القرصان
يحلم بالفتح وبالاسلاب
وبأن يغرس في لحمي الانياب

***

سفني لم تبرح بعد المرفأ
مذ كانت سفني والبحر عواصف لا تهدأ
أشرعتي بليت وحبالي كادت أن تتهرأ
والرحلة يا ويلي قدر محتوم .. فمتى أبدأ ؟

غزة

عبد الكريم السبعاوي